رعاية الموهوبين في السنة النبوية - ابن عباس نموذجاً -

د. علي إبراهيم سعود عجين *

تاريخ وصول البحث: ٢٠٠٦/٩/٢٨م تاريخ قبول البحث: ٢٠٠٧/٢/٢٨م

ملخص

يعد موضوع رعاية الموهوبين من المواضيع الملحة في العلوم التربوية وذلك لأنه يتعلق بفئة لها دور أساسي في تكوين شخصية الأمم وبناء حضارتها، وهم الرصيد الحقيقي للأمم.

ولقد اهتمت السنة النبوية بالموهوبين وطرق رعايتهم ووسائل توجيههم لتسخير طاقاتهم وقدراتهم في تحقيق ذاتهم أولاً ثم لخدمة أمتهم ودينهم ثانياً.

ومن أبرز الموهوبين في تاريخ الأمة ابن عباس – رضي الله عنهما- ولذلك لقب بترجمان القرآن وحبر الأمة.

وكان للرعاية النبوية لابن عباس دوراً أساسياً في الكشف عن موهبته وتنميتها وتطويرها.

وقد قسم الباحث بحثه إلى مقدمة وثلاثة مباحث، الأول: مفهوم الموهوب وخصائص الموهوبين، الثاني: الرعاية النبوية لموهبة ابن عباس، المبحث الثالث: سمات وآثار موهبة ابن عباس والعوامل المساهمة بها، ثم الخاتمة والنتائج التي توصل إليها الباحث ومنها أن السنة النبوية أولت الموهوبين رعاية خاصة وفق منهج واضح ومتميز.

Abstract

Taking care of those who are talented is an important subject in Educational Science because it relates to a group who have important roles in developing the personality of the Nations and its civilizations.

The tradition of the Prophet focused on how to take care of those who are talented and to use there abilities and energies to develop themselves and to serve their Ummah and Faith. One of these people is Ibn Abas as people called him 'The Interpreter of the Quran' and ' The Scholar of the Ummah'.

The Prophet (pbuh) played an important role in discovering his talent and developed it.

I have divided my subjects into introduction and three sections. In the first section, I spoke about the concept of talent and the qualities of those who are talented. In the second section, the caring of the Prophet to Ibn Abas. In the third section, the descriptions and the effects of the talent of Ibn Abas.

I conclude that the Prophet gave great attention to those who are talented.

المقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وبعد،

السنة النبوية منهج حياة، عقيدة ما زلت أؤمن بها وأدعو إليها وذلك أن السنة وحي إلهي جاء لبيان القرآن، والقرآن دستور الأمة ونبراس هدايتها، فالسنة فيها تفاصيل هذه الهداية فهي منهج حياة الأمة، في التشريع والسياسة والاقتصاد والتربية والأخلاق.

إلا أن هذا المنهج يحتاج منا إلى جهد كبير لإخراجه للناس من خلال دراسة نصوص السنة وبيان انسجامها مع العلوم العصرية بشرطين اثنين: أولهما عدم التكلف في بيان هذا الانسجام من خلال لي أعناق النصوص النبوية لتحقيق هذا الانسجام. وهذا يتطلب فهم دقيق لنصوص السنة ولعلوم العصر. والثاني: عدم التنازل عن ثوابت الدين رغبة في تحقيق هذه الملائمة.

وكل من تعثر في هذا المجال إنما أُتي بإخلاله بأحد الشرطين؛ إما بتكلف مخل أو بتنازل هزيل.

* أستاذ مساعد، قسم أصول الدين، كلية الدراسات الفقهية والقانونية، جامعة آل البيت.

وحقيقة الأمر أن التوافق بين العلم والوحي توافق فطري عقلي، سهل المنال إذا اتبع في دراسته المنهج العلمي الصحيح.

ومن خلال مبدأ "السنة منهج حياة" يأتي هذا البحث "رعاية الموهوبين في السنة النبوية" ابن عباس–رضي الله عنهما– نموذجاً، للتأكيد على هذه الرابطة بين العلوم الإنسانية والوحي الإلهي، ثم لأهمية موضوع رعاية الموهوبين لأنهم رصيد الأمم الحقيقي. حيث قام الباحث بدراسة الأحاديث والمواقف النبوية مع ابن عباس- الذي اتفقت الأمة على تفوقه وموهبته- ثم دراستها دراسة تربوية من خلال الرجوع إلى أهل الاختصاص من الباحثين في التربية الخاصة- (رعاية الموهوبين)-.

وبيّن فيها الباحث مفهوم الموهوب وخصائصه وطرق الكشف عن الموهبة ووسائل الرعاية النبوية لموهبة ابن عباس، وصفات معلم الموهوبين وخصائص الرعاية النبوية للموهوبين وآثار ونتائج موهبة ابن عباس، ثم ذكر الباحث أهم النتائج والتوصيات.

مشكلة الدراسة:

إن المتتبع للدراسات التربوية المعاصرة يشعر بوجود فجوة بين علم التربية المعاصر وعلوم الوحي (القرآن والسنة) لأسباب عدة، ومن هنا تحاول هذه الدراسة أن تجيب عن تساؤل كبير وهو مدى الانسجام والتوافق بين علم التربية وعلوم الوحي؟!

كما أن الدراسة تحاول الإجابة على أسئلة خاصة بالدراسة، وهي: هل اهتم النبي ﷺ بالموهوبين؟ وما هي الوسائل المتبعة لذلك؟ وما هي خصائص الرعاية النبوية للموهوبين والآثار المترتبة عليها؟!

أهداف الدراسة:

أ) الهدف العام:

١- بيان أن الوحي (القرآن والسنة) مصدر أساسي في العلوم التربوية لأنه من عند الله، والله هو خالق هذا الإنسان وأعلم بما يصلحه.

٢- إظهار الانسجام بين كثير مما يطرح في علم التربية المعاصر وبين السنة النبوية من غير تكلف أو تنازل عن ثوابت الدين.

ب) الهدف الخاص: إظهار اهتمام السنة النبوية بفئة الموهوبين، ودورها في توجيههم وتنمية مواهبهم.

الدراسات السابقة:

وقف الباحث على دراسة للأستاذ رأفت محمد علي الجديبي، بعنوان: "رعاية الموهوبين في ظل منهج التربية الإسلامية"، وهي رسالة ماجستير في قسم التربية الإسلامية بكلية التربية بجامعة أم القرى في مكة المكرمة، وهي مطبوعة في سنة ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

ولقد تناول الباحث في جزء منها تحت عنوان "الرعاية المبكرة للطاقات العقلية الموهوبة" رعاية النبي ﷺ لموهبة ابن عباس-رضي الله عنهما- في أربع صفحات.

وهذه الدراسة على أهميتها كونها من أوائل ما كتب في هذا المجال، إلا أنها لم تستوعب الرعاية النبوية لموهبة ابن عباس، لأن المؤلف إنما ذكرها في معرض حديثه عن منهج التربية الإسلامية في رعاية الموهوبين، فلذلك لم يتطرق الباحث لكثير من المواقف النبوية مع موهبة ابن عباس.

منهج الدراسة:

اتبع الباحث المنهج الاستقرائي لتتبع الأحاديث والمواقف النبوية مع ابن عباس من خلال كتب الحديث الشريف، ثم قام بتحليل ودراسة هذه المواقف وتصنيفها على مباحث ومطالب بعد الرجوع إلى كتب أهل الاختصاص من الباحثين التربويين في مجال التربية الخاصة.

كما اتبع الباحث المنهج النقدي للموازنة بين مناهج التربية المعاصرة ومنهج النبي ﷺ في رعاية الموهوبين وبيان مدى التوافق والاختلاف بينهما.

المبحث الأول:

مفهوم الموهوب وخصائص الموهوبين

المطلب الأول: مفهوم الموهوب.

الفرع الأول: الموهوب في اللغة.

الموهوب: كل ما وهب لك فهو موهوب، والموهبة: الهبة وجمعها مواهب[(١)]، ووهب له شيئاً وهباً أعطاه إياه بلا عوض[(٢)]، وجاء في التهنئة في المولود قول الحسن البصري–رحمه الله –: "بورك لك في الموهوب، وشكرت الواهب، وبلغ أشده ورزقت بره"[(٣)]، فالواهب هو الله تعالى، والموهوب هو الولد، وفي المعجم الوسيط: "الموهبة الاستعداد الفطري لدى المرء للبراعة في فن أو نحوه"[(٤)]. فيقال لمن امتلك موهبة ما: موهوب.

وورد في الحديث الشريف استعمال كلمة (عبقري) في الدلالة على التفوق والبروز، وذلك في ذكر الرؤيا التي رآها النبي ﷺ في أبي بكر وعمر- رضي الله عنهما- ونزعهما الماء من بئر، وفيه وصف نزع عمر ﷺ: "فلم أر عبقرياً من الناس يفري فريه"[(٥)]، ونقل الحافظ ابن حجر عن الفارابي قوله: "العبقري من الرجال الذي ليس فوقه شيء"، وعبقر موضع كان ينسج فيه البسط الموشية فاستعمل في كل شيء جيد أو في كل شيء فائق[(٦)].

الفرع الثاني: الموهوب عند علماء التربية.

يتداخل مفهوم الموهبة (Giftedness) مع عدد من المفاهيم المقاربة كالعبقرية والتميز والتفوق والإبداع والابتكار، وجميعها تشير إلى أن هناك بين الناس من يستطيع أن يصل إلى مستوى متميز يفوق المستويات التي وصل إليها الآخرون[(٧)].

ويعد تيرمان (١٩٢٥م) أول من استخدم مصطلح الموهبة، حيث قام بدراسته المشهورة عن الموهوبين، ثم تلته الباحثة لينا هولنجورت (١٩٣١م)، والتي عرفت الطفل الموهوب بأنه ذلك الطفل الذي يتعلم بقدرة وسرعة تفوق بقية الأطفال في كافة المجالات، فالموهبة استخدمت لتدل على مستوى عال من القدرة على التفكير والأداء[(٨)].

ولقد اختلف الباحثون في تعريفهم للموهبة اختلافاً واضحاً، ويعود ذلك لاختلافهم في الاتجاهات النظرية والخبرات العملية التي ينطلقون منها في تحديد مجالات التفوق التي يعدونها أكثر أهمية في تحديد الموهبة، فبعض الباحثين يركز على التفوق في القدرة العقلية (الذكاء)، وبعضهم الآخر يركز على القدرات الخاصة أو التحصيل الأكاديمي أو الإبداع أو على بعض سمات الشخصية[(٩)].

ويعد تعريف جوزيف رينزولي (١٩٧٨م) من التعريفات الهامة للموهبة حين قدم مفهوم الحلقات الثلاث، والذي يشير إلى أن الموهبة عبارة عن تفاعل بين حلقات ثلاث هي: القدرة العامة فوق المتوسط، والمثابرة، والإبداع[(١٠)].

والطفل الموهوب: "هو الذي يزيد استعداده العقلي وأداؤه عن معايير عمره"[(١١)].

ولقد قدم بول تورانس تعريفاً آخر بقوله: "هو الطفل الذي يظهر أداء ممتازاً في أي مجال من مجالات السلوك الإنساني مهم للمجتمع"[(١٢)].

المطلب الثاني: خصائص الموهوبين

يمتاز الموهوبون بخصائص تميزهم عن غيرهم، ولقد تركت الدراسات والبحوث التي أجريت على الموهوبين منذ العشرينات إلى الثمانينات رصيداً هائلاً من المعلومات عن الخصائص التي تميزهم، ويمكن عرض أبرز الخصائص العامة للموهوبين في الجوانب التالية : الخصائص العقلية - الخصائص الجسمية - الخصائص الاجتماعية- الخصائص الوجدانية[(١٣)].

١) الخصائص العقلية:

تعد الصفات العقلية من أهم الصفات التي تميز المتفوق عن غيره من العاديين، وهذا يظهر في ارتفاع معدل النمو العقلي لديه عن معدل النمو العقلي

للطفل العادي، ويصل الموهوب إلى مستوى عقلي أعلى من المستوى الذي يصل إليه قرينه.

ويتصف بقدرة على التركيز، كما يفوق أقرانه في قدرته على إدراك العلاقات المتعددة الموجودة بين عناصر المواقف المختلفة، وهو أقدر من غيره على تنظيم هذه العلاقات[١٤]، كما يمتاز الموهوب بقدرة عالية على التفكير والاستدلال المنطقي، ولديه قدرات ابتكارية عالية، بجانب الأداءات العملية ذات المستوى الرفيع، مع قدرة عالية على حل المشكلات بطرق إبداعية غير مألوفة، ويمتلك دقة الملاحظة وعمق الفهم وحب الاكتشاف والبحث عن الجديد، وغيرها من القدرات العقلية المتقدمة[١٥].

٢) الخصائص الجسمية:

أشارت الدراسات المختلفة أن التكوين الجسماني للمتفوقين بصفة عامة أفضل قليلاً من التكوين الجسماني للعاديين[١٦]. وأن النمو الجسمي والحركي لهذه الفئة يسير بمعدل أكبر قليلاً -بصفة عامة- عن معدل النمو بين العاديين[١٧]، ويقل لديهم عيوب السمع والبصر ويتمتعون بعادات صحية سليمة[١٨]. ولكن التفوق في الخصائص الجسمية للموهوبين لا ينطبق على كل الموهوبين، بل قد يكون بعض الموهوبين ذوي بنية جسمية ضعيفة، مما يشير إلى أن الخصائص الجسمية التي يتميزون بها ليست دليلاً على الموهبة وإنما مصاحبة لها[١٩].

٣) الخصائص الاجتماعية:

أظهرت الدراسات عدة خصائص اجتماعية للموهوب منها: أن لديه توافق اجتماعي مرتفع، وعلاقات اجتماعية ناجحة مع الطلاب والوالدين، وهو جدير بالثقة، شديد التأثير في المقربين منه، لديه قدرة عالية على القيادة، مع القدرة على حل المشكلات وإدارة الحوار والنقاش، ولديه إحساس بالمسؤولية[٢٠].

٤) الخصائص الوجدانية:

يمكن تلخيص أهم الخصائص الوجدانية للموهوب فيما يأتي:

أ- أنه يتمتع بمستوى من التكيف والصحة النفسية بدرجة تفوق أقرانه.

ب- يتوافق بسرعة مع التغيرات المختلفة والمواقف الجديدة.

ج- يعاني من بعض أشكال سوء التكيف والإحباط أحياناً نتيجة نقص الفرص المتاحة.

د- يتحلى بدرجة عالية من الاتزان الانفعالي ولا يضطرب أمام المشكلات إلى غيرها من الخصائص الوجدانية الانفعالية، ويذكر البعث أن تلك الصفات قد يوجد بعضها عند الموهوب ولا يشترط اجتماعها في شخصية واحدة، وليس من الضروري أن يكون كل من يتصف بهذه الصفات طفلاً موهوباً، إلا أن الأطفال الموهوبين يميلون كمجموعة للاتصاف بهذه الخصائص[٢١].

المبحث الثاني:

الرعاية النبوية لموهبة ابن عباس

المطلب الأول: الدلائل العامة لموهبة ابن عباس- رضي الله عنهما-

قبل الخوض في رعاية النبي ﷺ لموهبة ابن عباس رضي الله عنهما أردت أن أذكر الدلائل العامة على موهبة ابن عباس-رضي الله عنهما- لإثبات تفوقه وبروزه، ولقد تبين لنا أن الموهوب هو الذي يزيد استعداده العقلي وأداؤه عن معايير عمره، وأنه يفوق أقرانه في قدراته العقلية، والمتأمل لسيرة ابن عباس يجد أنه قد فاق الأكابر قبل الأصاغر ولاسيما في قدراته العلمية وفي تفسير القرآن على وجه الخصوص وإذا علمنا أن ابن عباس ﷺ كان عمره ثلاث عشرة سنة[٢٢] عند وفاة النبي ﷺ، تبين لنا مدى تفوقه على الآخرين، ولا أدل على ذلك ما أخرجه البخاري[٢٣] عن ابن عباس قال: "كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر، فكأن بعضهم وجد في نفسه، فقال: لم تدخل هذا معنا ولنا أبناء مثله؟ فقال عمر: أنه من حيث علمتم، فدعاه ذات يوم فأدخله معهم، فما رأيت أنه دعاني يومئذ إلا ليريهم، قال: ما

قال: ما تقولون في قول الله تعالى: ﴿إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ [١: النصر]، فقال بعضهم: أمرنا نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا، وسكت بعضهم فلم يقل شيئاً، فقال لي: أكذاك تقول يا ابن عباس؟ فقلت: لا، قال: فما تقول؟ قلت: هو أجل رسول الله ﷺ أعلمه له، قال: ﴿إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾[١: النصر]، وذلك علامة أجلك. ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً﴾[٣: النصر] فقال عمر: ما أعلم منها إلا ما تقول".

وأنت ترى أن عمر بن الخطاب ﷺ كان يدرك معالم موهبة ابن عباس العلمية فلذلك كان يدخله مع أكابر القوم (أشياخ بدر)، فلما احتجوا عليه بإدخال ابن عباس إلى مجالس الكبار دون أبنائهم، أجابهم (أنه من حيث علمتم)، أي أنه قد فاق أبناءكم علماً وحكمة، ثم أثبت لهم بالدليل العملي موهبة ابن عباس عندما طلب منهم تفسير آية من كتاب الله، فلما فسر بعضهم الآية على ظاهرها وسكت الآخرون، برز ذاك الغلام الموهوب ففسرها تفسيراً رائعاً، بربطه بين الفتح ودنو أجل النبي ﷺ، علموا حين ذلك بروزه وأيقنوا موهبته، وأنه قد فاق الأكابر قبل الأصاغر، فلذلك ورد عن عمر أنه كان يقول فيه: "ذاكم فتى الكهول له لسان سؤول وقلب عقول"[٢٤].

ومن دلائل موهبة ابن عباس ﷺ قول عبد الله بن مسعود ﷺ: "لو أدرك ابن عباس أسناننا ما عشره منا أحد"، "ولنعم ترجمان القرآن ابن عباس"[٢٥]، وهذه شهادة من صحابي من أعلم صحابة رسول الله ﷺ ومع ذلك يذكر لو أن ابن عباس لو أدرك ما أدركوا مع رسول الله ﷺ لكبر أسنانهم، لم يبلغوا علمه.

المطلب الثاني: وسائل الكشف عن موهبة ابن عباس

إن اكتشاف الطفل الموهوب أمر غير يسير، لذا اختلف الباحثون في نظرتهم لمعنى التفوق العقلي وفي تحديده، وكذلك اختلفوا في الوسائل والطرق في تشخيصه والتعرف عليه[٢٦].

إلا أن التربويين يجمعون على أهمية الكشف المبكر عن الموهوبين للتعرف على ما يمتلكونه من قدرات عقلية عامة وخاصة، مما يتيح للمعنيين مواجهة احتياجاتهم والاستفادة من إمكاناتهم واستعداداتهم وقدراتهم[٢٧].

وهناك عدة أساليب تربوية للكشف عن الموهوب سواءً عن طريق الملاحظة أو اختبارات الذكاء أو قياس القدرات والسمات الشخصية أو الترشيح ونحوها.

وعبد الله بن عباس -رضي الله عنهما- عاش مع النبي ﷺ ما يقارب من سنتين وذلك لأنه انتقل مع أبويه إلى دار الهجرة سنة الفتح[٢٨]. وفي هذه الفترة الزمنية القصيرة نسبياً أدرك النبي ﷺ ملامح الموهبة في هذا الطفل من خلال عدة وسائل نجملها فيما يأتي:

١) الملاحظة:

تعتبر الملاحظة مورداً خصباً للحصول على معلومات وبيانات تساهم إلى حد كبير في تشخيص الموهبة، وحسب هذا الأسلوب يهتم الباحث بدراسة الوضع الحالي لظاهرة الموهبة، ويتضمن هذا الأسلوب ملاحظة الأفراد والجماعات في المواقف الاجتماعية[٢٩].

وملاحظة المعلمين وأحكامهم وسيلة مهمة لتشخيص الموهوبين وتميزهم عن غيرهم من التلاميذ العاديين[٣٠].

وهنا نذكر موقفين لاحظ فيهما النبي ﷺ بوادر الموهبة عند ابن عباس من خلال الاستجابة الفاعلة وسرعة البديهة والفهم العميق، يندر أن يوجد من هو في مثل سنه.

أ- ما رواه الإمام أحمد[٣١] عن ابن عباس قال: "أتيت رسول الله ﷺ من آخر الليل فصليت خلفه، فأخذ بيدي فجرني فجعلني حذاءه، فلما أقبل رسول الله ﷺ على صلاته خنست، فصلى رسول الله ﷺ، فلما انصرف قال لي: ما شأني أجعلك حذائي فتخنس؟ فقلت: يا رسول الله، أو ينبغي لأحد أن يصلي حذاءك وأنت رسول الله، الذي أعطاك الله !! قال: "فأعجبته فدعا الله

أن يزيدني علماً وفهماً".

من خلال هذا الحوار لمس النبي ﷺ الاستعدادات والقدرات العقلية لابن عباس، وذلك أن ابن عباس برر شعوره باستصغار الذات في حضرة النبي ﷺ لما قال (خنست)، أنه كيف لغلام مثلي يقف بمحاذاة من اصطفاه الله لرسالته. وعادة أن استصغار الذات لمن هو في سنه قد يكون خوفاً أو استوحاشاً وخاصة أنه في آخر الليل، فلما تبين أنه إنما فعل ذلك من فقهه واحترامه لمقام النبوة أعجب النبي ﷺ بحسن إجابته، ودعا له بزيادة فقهه وعلمه، وكأن ذلك منه علماً وفقهاً.

إن الموهبة في هذا الموقف إدراك طفل بمثل سنه لمقام النبوة لدرجة أنه استصغر نفسه أن يقف بجوار صاحب هذا المقام، إلا أن رحمة النبوة استوعبت ذلك الموقف فكان التعزيز النبوي بوسيلة الدعاء بزيادة الفهم والعلم.

ب. روى الإمام البخاري[٣٢] عن ابن عباس: "أن النبي ﷺ دخل الخلاء، فوضعت له وضوءاً قال: "من وضع هذا؟" فأُخبر، فقال: "اللهم فَقِّهْه في الدين".

إن مبادرة الغلام لوضع الوضوء للنبي ﷺ دون أن يطلب منه ذلك علامة على فقهه، ودقة ملاحظته وقوة تركيزه فيما يحتاجه النبي ﷺ، ولذلك سأل النبي ﷺ من وضع هذا؟! والعادة أن يصنع ذلك أحد الكبار من أهل أو أصحاب، أما أن يبادر غلام صغير لمثل هذا التصرف، فهذه علامة نبوغه، فبادره النبي ﷺ بالدعاء له في الفقه في الدين، لما رأى من استعداد ذاتي للعلم والفقه في شخصية ابن عباس.

٢) قياس القدرات الإبداعية:

يمكن أن نفسر العملية الإبداعية بأنها سلسلة من الخطوات والمراحل التي يقوم بها الشخص المبدع بعملها، وذلك عند توضيحه للمشكلة وتحديدها والعمل عليها، ومن ثم الوصول إلى نتيجة للعمل على حل المشكلة، كذلك أيضاً يمكن أن توضح العملية الإبداعية بأنها تغير إدراكي سريع نسبياً[٣٣].

وتعد مقاييس الإبداع أو التفكير الابتكاري أو المواهب الخاصة من المقاييس المناسبة في تحديد القدرة الإبداعية لدى المفحوص، فالقدرة الإبداعية تعد إحدى الأبعاد الأساسية المكونة للموهبة والتفوق، كما يعد الفرد موهوباً إذا تميز عن أقرانه المناظرين له في العمر الزمني في قدرته الإبداعية، كما أن القدرة على التفكير الإبداعي تعد مؤشراً أساسياً يدل على الموهبة[٣٤].

وفي حادثة طلب النبي ﷺ من ابن عباس التقاط حصى الجمار ما يدل على ظهور القدرة الإبداعية لابن عباس، ولا نعني أن النبي ﷺ أراد أن يقيس هذه القدرات الإبداعية، ولكن ظهور إبداع ابن عباس وإقرار النبي ﷺ لذلك، يدل على أن هناك موهبة وراء ذلك التصرف.

فعن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: قال لي رسول الله ﷺ غداة جمع (يعني مزدلفة): "هلم ألقط لي"، فلقطت له حصيات هن حصى الخذف[٣٥]، فلما وضعهن في يده قل: "نعم، بأمثال هؤلاء، وإياكم والغلو في الدين فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين"[٣٦].

إن إقرار النبي ﷺ لاختيار ابن عباس لحجم الحصى التي تستعمل لرمي الجمار، بل وفي استشهاده ﷺ لهذا الاختيار على قضية خطيرة في الدين ألا وهي التطرف والغلو، لدليل على نجاح ابن عباس فيما وكل به، ولا سيما أن النبي ﷺ لم يبين له حجم الحصيات، وإبداع ابن عباس في اختيار الحصى أن غيره من أقرانه بل ومن هو أكبر منه سيختار الحصى الأكبر حجماً، وهو حل تقليدي، إلا أن فقه الغلام أدى به إلى أن يختار ما تقوم به الحاجة لأداء منسك من مناسك الحج، وأبعد من ذلك أنه أدرك قضية قد لا تخطر على بال، وهي أن في تكبير الحصى غلو وتشدد- لم يطلبه الشارع الكريم-، ولو في مثل هذه القضية اليسيرة، لأن بذرة الغلو تبدأ بسلوك يسير ثم ما تلبث أن تصبح ثقافة وديناً. فجاء الإقرار النبوي على اختيار الحصى، ولسان حاله ﷺ يقول أحسنت الاختيار، ولسان المقال:

"إياكم والغلو فإنما أهلك من كان قبلكم بالغلو في الدين"، فكان اختيارك وسطياً معتدلاً، وما ذلك إلا لفقهك يا ابن عباس.

٣) الترشيح (ترشيح المعلم):

يعد المعلم من أكثر الأشخاص التصاقاً ومعرفة بالطلبة، ولذلك يعد حكم المعلم من المحكات التي تستخدم بكثرة في انتقاء الموهوبين[٣٧].

ولقد تكرر دعاء النبي ﷺ لابن عباس بزيادة العلم والفقه وتحصيل الحكمة، كما مرّ معنا، ومن المعلوم أن دعاء النبي ﷺ دعاء مستجاب، ثم أن دعاءه لابن عباس لم يأت من فراغ وإنما كان من خلال ما أظهره الغلام من استعدادات عقلية واضحة، فدعاء النبي ﷺ شهادة له على البروز والتفوق.

ويمكن أن نضيف في هذا المجال ترشيح الصحابة له، فقد شهد لابن عباس عدد من أكابر الصحابة ممن تميزوا بالعلم ومن ذلك قول ابن مسعود ﷺ: "نعم ترجمان القرآن ابن عباس"[٣٨]، وهو ما يطلق عليه "ترشيح الزملاء" أو "تقدير الأقران"[٣٩].

المطلب الثالث: طرق الرعاية النبوية لموهبة ابن عباس

لقد عاش ابن عباس ﷺ في بيئة تقدر العلم وتحفز التفكير، بيئة الدين الجديد الذي يرفض التفكير التقليدي الموروث عن الآباء، الدين الذي حمل لواء العلم بقوله تعالى:﴿**اقْرَأْ**﴾ [١:العلق]، وقوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ**﴾ [٢٨: فاطر]، وجعل نبيه ﷺ الخيرية في أتباع هذا الدين مقرونة بالعلم والفقه فقال: "من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين"[٤٠].

وترى د. ناديا سرور أن للبيئة دور رئيس في تطور البعد النفسي والاجتماعي للمتميز، حيث يتفاعل معها الطفل الذكي ويتمكن من التعلم والنمو بشكل مناسب، وأن الاهتمام بتفاعل الطفل النفسي والاجتماعي لا يمكن أن يؤخذ بعين الاعتبار دون الاهتمام بالدرجة الأولى في البيئة الثقافية للتميز[٤١].

ولقد كان لبيئة المدينة العلمية التي يقودها النبي ﷺ الأثر الواضح في تهيئة الاستعداد العقلي وتحقيق التفاعل النفسي الاجتماعي لابن عباس ومن ثم ظهور مواهبه وبروز إبداعه، من خلال رعاية تربوية نبوية للجوانب العقلية والاجتماعية والوجدانية بأساليب متعددة، ولا شك أن هذه الأساليب لن تكون مطابقة تماماً للأساليب المعاصرة لرعاية الموهوبين، إلا أنها من الناحية الجوهرية تماثل الأساليب المعاصرة ولكن بشكلها المناسب في ذلك الزمان.

أ) وسائل الرعاية النبوية للجوانب العقلية لموهبة ابن عباس:

١- إتاحة الفرص لابن عباس بإظهار موهبته.

لعل الخطوة الأولى والأهم في رعاية الموهوب تكون بإعطائه الفرصة لإظهار موهبته، وترى د. زينب شقير أن عدم اكتراث الوالدين لمواهب الأبناء وعدم وجود ما يزكيها في البيت مع عدم تقبل الوالدين أو المجتمع للأفكار الغريبة غير التقليدية لدى المتفوق، علامة على النظرة السلبية للمتفوق تشكل مشكلة أساسية في طريق الموهوب، قد تكون عائقاً لإبراز موهبته فيما بعد[٤٢].

وقد مرّ معنا من خلال حديث ابن عباس- قال: "أتيت النبي ﷺ من آخر الليل فصليت خلفه، فأخذ بيدي فجرني فجعلني حذاءه، فلما أقبل رسول الله ﷺ على صلاته خنست، فصلى رسول الله ﷺ، فلما انصرف قال لي ما شأني أجعلك حذائي فتخنس؟ فقلت: يا رسول الله، أوينبغي لأحد أن يصلي حذاءك، وأنت رسول الله الذي أعطاك الله!! قال: "فأعجبته فدعا الله أن يزيدني علماً وفهماً".

فأنت ترى أن النبي ﷺ- أطلق العنان للغلام في التعبير عن ذاته، ولم يكبت جوابه بل وكافأه بالدعاء له.

حديث آخر عن ابن عباس قال: "دخلت مع رسول الله ﷺ أنا وخالد بن الوليد على ميمونة فجاءتنا بإناء فيه لبن فشرب رسول الله ﷺ وأنا على

يمينه وخالد على شماله، فقال لي: الشربة لك، فإن شئت آثرت بها خالداً، فقلت: "ما كنت أوثر على سؤرك أحداً..." [٤٣].

فالنبي ﷺ يستأذن الغلام لأنه كان على يمينه بالسماح لخالد بن الوليد بالشرب لأنه أكبر منه سناً، إلا أن الغلام يجيب إجابة تدل على موهبته، وهو أنه لا يتنازل عن بركة النبي ﷺ بالشرب من سؤره ﷺ.

وفي المقابل لم يقمع النبي ﷺ الغلام في جوابه ولم يعنفه عليه، بل أقره على جوابه ولنا أن نلحظ الفرق بين سلوك النبي ﷺ مع الغلام في هذا الموقف وسلوك عدد من الآباء في مثل هذا بدعوى أن هذا التصرف مخالف للآداب أو التقاليد، وعن موضوع ضرورة إتاحة الفرصة للمبدع لإظهار إبداعه يقول آرثر كروبلي: "إن الفشل في اكتشاف الطاقات الإبداعية الكامنة في نفوس الأفراد قد يكون ناشئاً عن عدم تعرضهم للبيئة المناسبة لشخصياتهم أو عدم إتاحة الفرصة لهم لإظهار قدراتهم"[٤٤].

٢ - تنمية الميول الإبداعية لابن عباس:

إن إدراك اهتمامات الموهوب وميوله خطوة مهمة نحو رعايته والاهتمام به، وذلك أن الموهوب له اهتمامات خاصة بنوع من أنواع المعرفة أو بفن من الفنون، وإهمال ميول المبدع أو محاولة التأثير عليها قد يقتل موهبته، لأن الموهبة في أساسها هي إشباع لرغبة ذاتية عند الموهوب. ولأهمية اهتمامات الموهوب تم إعداد ما يعرف "نموذج الاهتمامات" الذي يستخدم قبل عملية بناء المنهاج للكشف عن اهتمامات وميول الطلبة الذي أعده العالم (رنوزلي)[٤٥].

وفي أكثر من حادثة أدرك النبي ﷺ اهتمامات ابن عباس العلمية والفقهية فتراه يدعو له بزيادة الفقه والعلم وتحصيل الحكمة، قال ابن عباس: "ضمني النبي ﷺ إلى صدره وقال: "اللهم علمه الحكمة"، وقال:" اللهم علمه الكتاب"[٤٦]. وقد سبق دعاء النبي ﷺ: "اللهم فقهه في الدين" بعد وضعه الوضوء للنبي ﷺ.

٣ - تكليفه بحل المشكلات:

من طرق التدريب على الإبداع تعلم حل المشكلات، ويتم ذلك من خلال تدريب الأفراد على خطوات حل المشكلات، والمتمثلة في الحساسية العالية للمشكلة وتعريفها وفهمها وجمع المعلومات وطرح الأفكار للحل ووضع المعايير لتقييم وبلورة الفكرة الأفضل وتنفيذ الحل الأمثل[٤٧].

ولقد كلف النبي ﷺ حل مشكلة التقاط الحصى في الحج، عندما طلب منه أن يلقط له الحصى[٤٨]، ولنا أن نتصور موقف ابن عباس حين كلف بذلك والتساؤلات التي دارت في خلده لماذا يريد الحصى؟ كم عدد الحصى؟ ما هو حجم الحصى؟ أيهما أنسب الكبيرة أم الصغيرة؟ ثم وصل على الحل: "إنها حصى الخذف" فهي المناسبة لأداء هذا المنسك!! وعندما جاء بها إلى النبي ﷺ قال: "نعم، بأمثال هؤلاء... الحديث".

٤ - الإثراء (Enrichment):

يهدف هذا الأسلوب إلى تزويد التلاميذ الموهوبين بخبرات تعليمية متنوعة وجديدة ومعمقة في موضوعات ونشاطات تفوق ما يقدم للتلاميذ العاديين من مناهج تعليمية في الصفوف العادية[٤٩].

وعلى هذا فحقيقة برامج الإثراء: أن يقدم للطفل الموهوب ما يناسب استعداده العقلي الذي يفوق أقرانه حتى يحقق ذاته.

وفي وصية النبي ﷺ لابن عباس -رضي الله عنهما- تجده أن يخاطبه بأسلوب راق عن قضايا وجودية كبرى كالإيمان بالله ومستلزماته كالدعاء والسؤال، والإيمان بالقدر.

ومن يسمع هذه الوصية يتساءل كيف يخاطب النبي ﷺ غلاماً بمثل هذه الموضوعات!! إلا إن إدراك النبي ﷺ لاستعداد ابن عباس العقلي لقبول مثل هذه الوصية، جعله يخصه -دون غيره- من الغلمان بهذه الوصية.

قال ابن عباس -رضي الله عنهما- أنه ركب خلف رسول الله ﷺ يوماً فقال له رسول الله ﷺ: "يا غلام إني

معلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، وإذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن يضروك لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف"[٥٠].

ونحوه برنامج التسريع (التكبير) (Acceleration).

ويهدف إلى اختصار سنوات الدراسة للأطفال الموهوبين في المجال الأكاديمي، بحيث يتمكن الطفل الموهوب من إنهاء المرحلة التعليمية في فترة زمنية أقل من الفترة التي يستغرقها الطفل العادي[٥١].

وفي قصة إدخال عمر بن الخطاب ابن عباس إلى مجالس الكبار، واعتراض الكبار على ذلك بقولهم: "لم تدخل هذا معنا ولنا أبناء مثله..." [٥٢] ما يشير إلى تطبيق جوهر هذه الفكرة لأن عمر أراد أن يلحق ابن عباس بمجالس علم الكبار، والله أعلم.

ب) وسائل الرعاية النبوية للجوانب الاجتماعية لابن عباس

إن للأطفال الموهوبين القدرة على التكيف الاجتماعي السليم إن أعطيت لهم هذه الفرصة، بمعنى أن لديهم القدرة على التكيف السليم إذا عوملوا معاملة مناسبة[٥٣].

ولقد أظهر النبي ﷺ اهتماماً خاصاً بابن عباس في الجوانب الاجتماعية فهو يشركه في عدد من زياراته ويحسن معاشرته ويرافقه في تنقلاته، بل ويأذن له في المبيت في بيته.

ونلمح عدة وسائل نبوية تحقق التكيف الاجتماعي لابن عباس:

١- المخالطة وحسن العشرة:

إن المتتبع لحياة ابن عباس مع النبي ﷺ يدرك أنها علاقة الوالد بابنه، فلذلك كان يرافقه في المجالس والمحافل، فقد سئل ابن عباس أشهدت العيد مع رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، ولولا مكاني منه ما شهدته لصغري... الحديث"[٥٤].

فرغم صغر سنه إلا أن النبي ﷺ اصطحبه إلى صلاة العيد، وقد أحسن ابن عباس بهذه الخصوصية فلذلك قال: "لولا مكاني منه".

ومما سبق حديث ابن عباس في قصة شرب اللبن مع خالد بن الوليد، مما يدل على مرافقته النبي ﷺ في حضور المجالس[٥٥].

٢- مشاركته للنبي ﷺ في تنقله:

كما حدث ابن عباس أن النبي ﷺ كان يردفه على دابته[٥٦].

٣- المبيت في بيت النبي ﷺ:

ومن حسن رعاية النبي ﷺ لابن عباس أنه أذن له في المبيت في بيته، فعن كريب أن ابن عباس أخبره أنه بات عند ميمونه وهي -خالته- فاضطجعت في عرض الوسادة، واضطجع رسول الله ﷺ وأهله في طولها... الحديث[٥٧]، وذكر ابن حجر رواية أخرى وفيها أن النبي ﷺ طلب منه المبيت، فقال: "يا بني بت الليلة عندنا...." [٥٨].

ج) وسائل الرعاية النبوية للجوانب الوجدانية:

إن تهيئة المناخ النفسي المناسب للموهوبين يشعرهم بالأمن والاستقرار واحترام الذات ليتمكنوا من تدعيم إنجازاتهم وتحقيق طموحاتهم[٥٩].

ولقد سلك النبي ﷺ عدة طرق لتهيئة المناخ النفسي الوجداني لابن عباس على النحو الآتي:

١- تنمية الدافعية:

سبق أن ذكرنا أن نظرية (رينوزلي) في الموهبة حيث جعل المثابرة والدافعية مكوناً أساسياً لها، وفي هذا المجال نجد أن النبي ﷺ ينمي دافعية ابن عباس من خلال أسلوب الدعاء في أكثر من موضع "اللهم فقهه في الدين" "اللهم علمه الحكمة" "اللهم علمه الكتاب".

كما أظهر النبي ﷺ إعجابه بموهبة ابن عباس، كما يقول: "فأعجبته فدعا الله أن يزيدني علماً وفهماً"[٦٠].

٢- تحقيق الذات:

يعد " تحقيق الذات" أساساً في وجدان الموهوب

فهو يسعى لتأكيد ذاته وإثبات قدراته، وفي أكثر من حادثة يظهر إشباع النبي ﷺ لحاجة ابن عباس في تحقيق ذاته، فتأمل استئذان النبي ﷺ ابن عباس في قصة شرب اللبن عندما كان هو عن يمينه وخالد بن الوليد عن يساره، ثم قبول النبي ﷺ جواب ابن عباس: "لا أؤثر بسؤرك أحد".

وانظر كيف أدرك ابن عباس هذه الخصوصية في إشباع ذاته في قوله عندما سئل أشهدت مع النبي ﷺ العيد؟ قال: "نعم ولولا مكاني منه ما شهدته...".

٣- العطف والحنان:

لقد عامل النبي ﷺ ابن عباس برحمة بالغة، فهو يضمه إلى صدره ويقول: "اللهم علمه الكتاب"، وهو يخاطبه بعبارة التودد: "يا غلام" وهو ينام على وسادة النبي ﷺ إلى غير ذلك من مواقف الحنو التي أثرت تأثيراً إيجابياً في شخصية ابن عباس.

وخلاصة القول أن التوجيه المبكر والرعاية الأولية التي أولاها النبي ﷺ لابن عباس أثناء طفولته كان لها فضل عظيم في نضوج مواهبه(٦١).

المطلب الرابع: صفات معلم الموهوبين من خلال رعاية النبي ﷺ لموهبة ابن عباس.

يعد معلم الموهوبين ركناً أساسياً في عملية رعاية الموهوبين ولذلك لا بد أن يتصف بصفات عامة لإنجاح العملية التربوية الخاصة بالموهوبين(٦٢)، ومن خلال الرعاية النبوية تظهر عدة صفات للنبي ﷺ كمعلم للموهوبين، يمكن إجمالها على النحو الآتي:

١- العلم: فالنبي ﷺ أدرك موهبة ابن عباس وفهم ميوله، وعلم كيفية تنمية مواهبه، فتراه يعزز موهبته وينمي دافعيته، ويمنحه الفرصة الكاملة لإظهار قدراته.

٢- الصبر وسعة الصدر: فمن خلال ما ذكرنا من طرق الرعاية النبوية لموهبة ابن عباس نجد أن النبي ﷺ لم يضجر من سلوك ابن عباس، فلذلك لم يعنفه أو يكبت موهبته، تأمل موقف النبي ﷺ عندما استأذن ابن عباس بالسماح لخالد بن الوليد بشرب اللبن قبله، فرغم عدم قبول ابن عباس لذلك بقوله: "لا أوثر بسؤرك أحداً"، فقد تقبل النبي ﷺ ذلك برحابة صدر.

٣- الاحترام والتقدير: فالنبي ﷺ لم يكن واسع الصدر في تعامله مع ابن عباس فحسب، بل قدّر واحترم قدرات ابن عباس، ولا أدل على ذلك من دعائه له في أكثر من مناسبة: "اللهم علمه الحكمة وتأويل القرآن"، "اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل"، "اللهم زده علماً وفقهاً"(٦٣).

٤- المرونة: وهذا من خلال تعدد طرق الرعاية النبوية لابن عباس، ومن خلال الخروج عن المألوف والتجديد في هذه الطرق.

٥- بعد النظر (النظرة المستقبلية): فالنبي ﷺ استشرف المستقبل لموهبة ابن عباس من خلال الدعاء له بالفقه والعلم والتأويل، وكأن النبي ﷺ يعلم حاجة الأمة لأمثال ابن عباس لفقه القرآن وتفسيره وهذا ما تحقق في مستقبل الأيام عندما أصبح ابن عباس حبر الأمة وترجمان كتابها.

٦- القدوة الحسنة: لقد كان النبي ﷺ المثل الأعلى لابن عباس في علمه وخلقه ودينه، ولذلك رأينا المراقبة الدقيقة لابن عباس لما يفعله النبي ﷺ وتأمل مراقبة ابن عباس للنبي ﷺ في قيامه بالليل كيف يصفه وصفاً دقيقاً من شدة تعلقه وتأسيه بالنبي ﷺ(٦٤).

المطلب الخامس: خصائص الرعاية النبوية لموهبة ابن عباس

امتازت رعاية النبي ﷺ لموهبة ابن عباس بخصائص عدة تميزها عن غيرها من المناهج في رعاية الموهوبين، ولعل من أهمها أنها "ربّانية" ونعني بذلك أن النبي ﷺ وجه موهبة ابن عباس لخدمة دين الله، وأوصى ابن عباس أن يسخر موهبته في سبيل الله، فدعاؤه ﷺ "اللهم فقهه في الدين"، "اللهم علمه الحكمة"، "اللهم زده علماً..."، كل ذلك توجيه لابن عباس أن يجعل موهبته لله تعالى علماً وسلوكاً وإرشاداً.

وهذا ما ينبغي التنبه له عند وضع برامج رعاية الموهوبين، بأن ننقل الموهوب من مجرد تحقيق الذات إلى ما هو أبعد من ذلك، وهو خدمة الأمة وتحقيق مصالحها فهذه ربانية الغاية والهدف.

كما أن في دعاء النبي ﷺ بقوله: "اللهم" بيان لمصدر الموهبة، فالموهبة منحة إلهية، وهي فضل من الله على العبد، وهذه ربانية المصدر، فالموهبة من الله ولله تعالى.

ولا نعني أن الموهبة من الله إلغاء دور الإنسان في تنميتها وتطويرها، فالإنسان له دور فاعل في تحصيل الموهبة والكشف عنها وزيادتها وتوجيهها.

وبما أن الموهبة ربانية، فعلى الإنسان أن يوجه هذه الموهبة بما يوافق شرع الله وبما يتناسب مع أحكام الدين ومقاصده، والناظر في أحوال رعاية الموهوبين ولا سيما في الغرب يدرك مدى إغفال الجانب الديني والأخلاقي في توجيه الموهوبين حتى يصل إلى درجة استغلال المواهب لأسوأ المقاصد؛ كالإفساد والتدمير والسيطرة على الآخرين.

والخاصية الثانية: "الشمول والتوازن" فالنبي ﷺ في رعايته لموهبة ابن عباس لبى جميع احتياجات الموهوب العقلية والوجدانية والاجتماعية، من غير أن يطغى جانب على آخر.

كما امتازت الرعاية النبوية لموهبة ابن عباس "بالإيجابية" ونعني بها أنها كانت تسير نحو تحقيق هدفها، ابتداءً من الكشف عن موهبة ابن عباس وتنميتها وتنوع أساليب رعايتها وإتاحة الفرصة لإظهارها وتعزيز دافعية ابن عباس لها، انتهاءً بتوجيهها وإرشادها وإثرائها.

المبحث الثالث: سمات وآثار موهبة ابن عباس والعوامل المساهمة بها

المطلب الأول: السمات المميزة لموهبة ابن عباس.

تبين معنا أن الموهوب يمتاز بخصائص تميزه عن الآخرين سواء في الجوانب العقلية أو الاجتماعية أو الوجدانيـــة، وفي هذا المطلب نعرض لأهم السمات الشخصية لموهبة ابن عباس.

أ- السمات العقلية:

١- المراقبة الدقيقة وقوة الملاحظة:

فانظر إليه كيف يراقب النبي ﷺ في صلاة الليل، حيث يقول: "بت في بيت خالتي ميمونة، فرقبت كيف يصلي رسول الله ﷺ، قال: فقام فبال ثم غسل وجهه وكفيه، ثم نام، ثم قام إلى القربة فأطلق شناقها ثم صب في الجفنة أو القصعة فأكبه بيده عليها، ثم توضأ وضوءاً حسناً بين الوضوءين ثم قام يصلي... الحديث[٦٥].

فوصف صلاة النبي ﷺ في جميع مراحلها عند القيام من النوم والوضوء بتفاصيله ثم الصلاة والدعاء. ومن دقة ملاحظته وصفه الدقيق لطريقة تحريك النبي ﷺ لشفتيه في القرآن، فيقول: "كان رسول الله ﷺ يعالج من التنزيل شدة وكان مما يحرك شفتيه". فقال ابن عباس: فأنا أحركهما لكم كما كان رسول الله ﷺ يحركهما... الحديث"[٦٦].

٢- حب الاستطلاع وكثرة السؤال:

وهذا يتضح من خلال فضوله في مراقبة النبي ﷺ حيث بيت النية لتحقيق هذا الفضول، حيث يقول: "بت ليلة عند خالتي ميمونة بنت الحارث فقلت لها: إذا قام رسول الله ﷺ فأيقظيني..." وفي رواية أخرى يقول: "رقدت في بيت ميمونة ليلة كان النبي ﷺ عندها لأنظر كيف صلاة النبي ﷺ بالليل... الحديث"[٦٧].

قال ابن حجر: "وكان عزم على نفسه على السهر ليطلع على الكيفية التي أرادها، ثم خشيء أن يغلبه النوم فوصى ميمونة أن توقظه"[٦٨].

ويقول ابن عباس: "إن كنت لأسأل عن الأمر الواحد ثلاثين من أصحاب النبي ﷺ"[٦٩]. وقد سبق وصف عمر ﷺ لابن عباس بقوله: "له لسان سؤول".

٣- تميزه بقدرات الحفظ والتذكر:

قال ابن عباس: "سلوني عن التفسير فإني حفظت القرآن وأنا صغير"[٧٠].

٤ - إدراك الروابط بين الأشياء المتباعدة، وانتباهه إلى أمور لا ينتبه إليها الآخرون، فانظر إليه كيف فسر سورة النصر، بربطه بين الفتح والأمر بالتسبيح والاستغفار، بدنو أجل النبيﷺ، لأنه أدى الأمانة التي وكل بها.

ثم كيف انتبه إلى هذا الرابط بينما لم ينتبه إليه الآخرون من الكبار، ففسروا الآية على ظاهرها.

٥ - الخروج عن النمط السائد في التفكير:

وهذا جليٌّ في طريقة تفسيره لسورة النصر، وكذلك في قصة شرب اللبن مع النبي ﷺ واستئذان النبي ﷺ منه لتشريب خالد بن الوليد رضي الله عنه قبله لأنه أكبر سناً، فالنمط السائد أن الصغير يتنازل عن حقه، إلا أنه خرج عن هذا النمط فأجاب جواباً إبداعياً: "لا أوثر بسؤرك أحداً" ولم يتنازل عن حقه في تحصيل بركة النبي ﷺ.

٦ - القدرة على حل المشكلات:

فكان عمر رضي الله عنه إذا جاءته الأقضية المعضلة قال لابن عباس: إنها قد طرت لنا أقضية وعُضل، فإنك لها ولأمثالها ثم يأخذ بقوله، وما كان يدعو لذلك أحد سواه(٧١).

وفي حله لمشكلة الخوارج الذين خرجوا على أمير المؤمنين -علي بن أبي طالب- رضي الله عنه دليل آخر على قدراته في حل المشكلات، فعن ابن عباس قال: لما اعتزلت الحرورية -الخوارج- وكانوا على حدتهم قلت لعلي: يا أمير المؤمنين ابدد عن الصلاة لعلي آتي القوم فأكلمهم قال: إني أتخوفهم عليك، قلت كلا إن شاء الله... الحديث". وفيه مناظرة ابن عباس لهم وإقامة الحجة عليهم وإزالة شبههم، وفيه "فرجع منهم عشرون ألفاً وبقي منهم أربعة آلاف فقتلوا"(٧٢).

٧ - الاستعداد الذهني وسرعة البديهة:

فعن ربعي بن خراش قال: "سأل معاوية رضي الله عنه ابن عباس عن مسائل فأجابه، فقال معاوية: صدقت يا ابن عباس: أشهد أنك لسان أهل بيتك ثم قال لمن عنده: ما كلمته قط إلا وجدته مستعداً"(٧٣).

٨ - الطلاقة اللغوية:

فقد كان ابن عباس خطيباً مؤثراً، قال أبو وائل: خطبنا ابن عباس وهو أمير على الموسم -أي موسم الحج- فافتتح سورة النور فجعل يقرأ ويفسر، فجعلت أقول: ما رأيت ولا سمعت كلام رجل مثل هذا، ولو سمعته فارس والروم والترك لأسلمت(٧٤).

ب - السمات الوجدانية:

١ - قوة الدافعية:

امتازت شخصية ابن عباس منذ الصغر بالمثابرة وعلو الهمة، قال ابن عباس: لما توفي رسول الله ﷺ قلت لرجل من الأنصار: يا فلان، هلمّ فلنسأل أصحاب النبي ﷺ فإنهم اليوم كثير.

فقال: واعجبا لك يا ابن عباس أترى الناس يحتاجون إليك وفي الناس من أصحاب النبي ﷺ من ترى؟ فترك ذلك، وأقبلت على المسألة فإن كان ليبلغني الحديث عن الرجل فآتيه وهو قائل، فأتوسد ردائي على بابه، فتسفي الريح على وجهي التراب فيخرج فيراني: يا ابن عم رسول الله ﷺ - ما جاء بك؟ ألا أرسلت إليّ فآتيك؟ فأقول: أنا أحق أن آتيك، فأسأله عن الحديث.

قال: وعاش ذلك الرجل الأنصاري حتى رآني، وقد اجتمع الناس حولي ليسألوني، فيقول: هذا الفتى أعقل مني(٧٥).

٢ - الثقة بالنفس وتحقيق الذات:

ففي قصة تفسيره لسورة النصر قال ابن عباس: "كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر، فقال بعضهم لم تدخل هذا الفتى معنا ولنا أبناء مثله؟ فقال: إنه ممن علمتم، قال: فدعاهم ذات يوم ودعاني معهم قال: "وما رأيته دعاني يومئذ إلا ليريهم مني" فتأمل رغبته في إثبات الذات وقوة الثقة بالنفس كيف يقول الغلام "إلا ليريهم مني" أي يريهم موهبتي.

٣ - قبول التحدي:

وفي القصة السابقة نلمح سمة أخرى في شخصية

ابن عباس وهي قبول التحدي وحب المغامرة المدروسة، فإن في الدخول في مجلس "أشياخ بدر" تحد في حد ذاته، فما بالك بالتحدي الأكبر أن يسألهم عمر عن تفسير آية فلا يعجبه قولهم، ثم يطلب من الغلام أن يفسرها فيعجب بتفسيره، ولسان حاله يقول: "لقد نجح في المغامرة واجتاز التحدي بكل ثقة".

ولعل التحدي الأكبر الذي كان يواجه ابن عباس ﷺ ترشيح النبي ﷺ من خلال الدعاء له "اللهم علمه التأويل"، وكأنني بابن عباس وهذا الدعاء يذكره بعظم المسؤولية التي أوكلت إليه ليفسر كتاب الله تعالى، ولكن ابن عباس كان على قدر التحدي.

٤ - الطموح:

ففي قصة ابن عباس مع الأنصاري عندما دعاه ابن عباس إلى طلب العلم، قال الأنصاري وهو يرى ابن عباس يتوقد طموحاً: "واعجبا لك يا ابن العباس أترى الناس يحتاجون إليك...". وما هي إلا سنوات حيث حقق ابن عباس طموحه، فيقول الأنصاري حين رأى الناس يجتمعون على ابن عباس: "هذا الفتى أعقل مني".

وفي الدعاء النبوي لابن عباس: "اللهم فقهه في الدين" و"علمه التأويل" بعث لهذا الطموح في نفس ابن عباس، لأنه يعلم أن دعاء النبي ﷺ لا بد أن يتحقق إلا أنه مع ذلك لم يتكل على الدعاء بل كان يجمع بين بركة الدعاء ودافع الطموح وعلو الهمة.

ج) السمات الاجتماعية:

١ - القدرة على النقاش والحوار والإقناع:

ففي قصة مناظرته للخوارج ما يدل على قدرات ابن عباس الحوارية والإقناعية، قال ابن عباس: فدخلت فقالوا مرحباً يا ابن عباس، لا تحدثوه وقال بعضهم لنحدثنه، قال: قلت أخبروني ما تنقمون على ابن عم رسول الله ﷺ وختنه وأول من آمن به، وأصحاب رسول الله ﷺ معه، قالوا: ننقم عليه ثلاثاً، قلت: ما هن؟! قالوا أولهن أنه حكم الرجال في دين الله وقد قال الله تعالى: ﴿**إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ**﴾[٤٠: يوسف]، قلت وماذا؟ قالوا: قاتل ولم يسب ولم يغنم، لئن كانوا كفاراً لقد حلت أموالهم وإن كانوا مؤمنين لقد حرمت عليه دماؤهم، قال: قلت وماذا؟ قالوا: محى نفسه من أمير المؤمنين. قال قلت: أرأيت إن قرأت عليكم من كتاب الله المحكم وحدثتكم من سنة نبيكم ﷺ ما لا تنكرون أترجعون؟ قالوا: نعم.

قال: أما قولكم إنه حكم الرجال في دين الله فإنه تعالى يقول:﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْتُلُواْ الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ**﴾[٩٥: المائدة] إلى قوله:﴿**يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ**﴾[٩٥: المائدة]، وقال في المرأة وزوجها:﴿**وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُواْ حَكَماً مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَماً مِّنْ أَهْلِهَا**﴾[٣٥: النساء]، أنشدكم الله أفحكم الرجال في دمائهم وأنفسهم وصلاح ذات بينهم أحق أم في أرنب ثمنها ربع درهم؟! قالوا: اللهم في حقن دمائهم وأنفسهم وصلاح ذات بينهم. قال: أخرجت من هذه؟ قالوا: نعم. وأما قولكم أنه قتل ولم يسب ولم يغنم- أي في معركة الجمل- أتسبون أمكم -يعني عائشة أم المؤمنين- أم تستحلون منها ما تستحلون من غيرها فقد كفرتم وإن زعمتم أنها ليست بأمكم فقد كفرتم وخرجتم من الإسلام، إن الله تبارك وتعالى يقول:﴿**النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ**﴾[٦: الأحزاب]، وأنتم تترددون بين ضلالتين فاختاروا أيهما شئتم، أخرجت من هذه. قالوا: اللهم نعم.

وأما قولكم محا نفسه من أمير المؤمنين فإن رسول الله ﷺ - دعا قريشاً يوم الحديبية أن يكتب بينه وبينهم كتاباً. فقال: اكتب هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله ﷺ، فقالوا: والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك، ولكن اكتب محمد بن عبد الله، فقال: والله إني لرسول الله وإن كذبتموني. اكتب يا علي محمد بن عبد الله، ورسول الله ﷺ كان أفضل من علي، أخرجت من هذه؟! قالوا: اللهم نعم.

فرجع منهم عشرون ألفاً وبقي منهم أربعة آلاف فقتلوا"[٧٦].

فانظر إلى قدرته على الإقناع وإدارة الحوار!! حيث استمع إليهم وأنصت ثم بدأ بالرد على شبههم سائلاً إياهم أخرجت من هذه فإن أقروا انتقل إلى شبه أخرى وهكذا حتى أقنعهم.

٢- التوافق الاجتماعي مع الكبار:

تميز ابن عباس بقدرته على التوافق الاجتماعي مع الكبار فكان يجالسهم ويحاورهم وهو صغير السن، ولقد ذكرنا ذلك في أكثر من حادثة في قصة تفسيره سورة النصر واعتراض القوم على عمر لكثرة ما كان يدخله مجلس الكبار، وكذا في قصته مع خالد ﷺ في مجلس النبي ﷺ.

ونعني بالتوافق الاجتماعي هنا أنه كان قد تمرس على مجالس الكبار فلا يهاب الحديث والحوار والنقاش بل والتحدي أحياناً كما في قصة تفسير سورة النصر.

٣- تحمل المسؤولية:

لقد شعر ابن عباس بالمسؤولية منذ صغره، وما أوردناه في قصته مع الأنصاري في طلب العلم يدل على ذلك، حيث يقول للأنصاري: "يا فلان هلمّ نسأل أصحاب النبي ﷺ فإنهم اليوم كثير.." الحديث، وفي قصة مناظرته مع الخوارج ما يدل على أنه أدرك عظم المسؤولية فهو الذي يشير على علي بن أبي طالب ﷺ أن يذهب لمناظرتهم مع علمه بجدتهم وشدتهم فيقول: "لما اعتزلت الحرورية وكانوا على حدتهم قلت لعلي: يا أمير المؤمنين ابدد عن الصلاة لعلّي آتي هؤلاء القوم فأكلمهم. قال: إني أتخوف عليك. قلت: كلا إن شاء الله.... الحديث".

هذه السمات التي تميز بها ابن عباس ﷺ في الجوانب العقلية والوجدانية والاجتماعية.

ذكر التربويون كثيراً منها كخصائص للموهوبين، ومن ذلك قول بارون: "أنهم يمتازون بقوة الملاحظة، يصفون بدقة ما حدث، يرون الأشياء كما يراها الآخرون، ويرون أبعاداً أخرى لا يراها الآخرون، مستقلين في حصولهم على المعرفة لديهم دافعية كبيرة لإنجاز تمارين معينة، ولدوا بعقلية متفتحة وذات سعة كبيرة للتفكير بعدة أفكار في وقت واحد..."(٧٧).

المطلب الثاني: آثار ونتائج موهبة ابن عباس - رضي الله عنهما -

كان لموهبة ابن عباس - رضي الله عنهما - آثاراً عديدة سواء على المستوى الشخصي أو على مستوى الأمة بأكملها.

أما على المستوى الشخصي فظهرت في أكثر من مجال، في المجال العلمي والإداري والاجتماعي.

أما في المجال العلمي فقد عدّ ابن عباس ترجمان القرآن وإمام الفقه، بل كان موسوعة علمية، فقد قال عنه ابن مسعود ﷺ: "نعم ترجمان القرآن ابن عباس"(٧٨). وقال مجاهد: "كان ابن عباس يقال له البحر من كثرة علمه"(٧٩).

وقال طاووس: "ما رأيت رجلاً أعلم من ابن عباس"(٨٠).

وقال عطاء: "كان ناس يأتون ابن عباس للشعر وناس للأنساب وناس لأيام العرب ووقائعها، فما منهم من صنف إلا يقبل عليه بما شاء"(٨١).

أما في المجال الإداري، فقد كان عمر ﷺ يستشيره ويقربه، فعن يعقوب بن زيد قال: "كان عمر يستشير ابن عباس في الأمر إذا أهمه"(٨٢).

وعن عبد الله بن عبد الله بن عتبة قال: "إن عمر كان إذا جاءته الأقضية المعضلة قال لابن عباس إنها قد طرت لنا أقضية وعضل فإنك لها ولأمثالها، ثم يأخذ بقوله، وما كان يدعو لذلك أحد سواه"(٨٣).

وكان علي ﷺ يستشيره في أمور الدولة وولاه ولاية البصرة، وكان قائد الميسرة في جيش علي يوم صفين(٨٤).

وأما في المجال الاجتماعي فقد كانت لابن عباس ﷺ مكانة عالية في المجتمع، يقول أبو صالح: "لقد رأيت من ابن عباس مجلساً لو أن جميع قريش فخرت به لكان فخراً، لقد رأيت الناس اجتمعوا حتى ضاق بهم

الطريق، فما كان أحد يقدر على أن يجيء ويذهب.."[٨٥].

أما على مستوى الأمة فقد كانت إمامة ابن عباس في علم التفسير لها أثر واضح على هذا العلم، فهو صاحب مدرسة مكة التفسيرية وهي من أشهر مدارس التفسير في زمن الصحابة، يقول ابن تيمية: "وأما التفسير فإن أعلم الناس به أهل مكة لأنهم أصحاب ابن عباس"[٨٦].

ولقد ساهم ﷺ في وضع منهج التفسير الأمثل للقرآن الذي يعتمد على النص والاجتهاد واللغة، فعن عبيد الله بن أبي يزيد قال: "كان ابن عباس إذا سئل عن الأمر فإن كان في القرآن أخبر به، وإن لم يكن في القرآن وكان عن رسول الله ﷺ أخبر به، فإن لم يكن في القرآن ولا عن رسول الله وكان عن أبي بكر وعمر أخبر به، فإن لم يكن في شيء من ذلك اجتهد رأيه"[٨٧].

وعن سعيد بن جبير ويوسف بن مهران: "أن ابن عباس كان يسأل عن القرآن كثيراً فيقول هو كذا وكذا: أما سمعتم الشاعر يقول كذا وكذا"[٨٨].

كما كان ﷺ يحذر من الإسرائيليات في التفسير وغيره، روى البخاري عن ابن عباس قال: "كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء، وكتابكم الذي أنزل على رسول الله ﷺ أحدث تقرؤونه محضاً لم يشب، وقد حدثكم أن أهل الكتاب بدلوا كتاب الله وغيروه، وكتبوا بأيديهم الكتاب وقالوا هو من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً، لا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسألتهم، لا والله ما رأينا منهم رجلاً يسألكم عن الذي أنزل عليكم"[٨٩]، كما يعد ابن عباس -رضي الله عنهما- مؤسس "التفسير الإشاري"، حيث يتم تفسير النص على غير ظاهره وفق ضوابط الشرع واللغة، وذلك عندما فسر سورة النصر بنعي النبي ﷺ.

ولا أدل على أثر موهبة ابن عباس -رضي الله عنهما- في التفسير اعتماد المفسرين من بعده على تفسيره فقلما تجد كتاباً في التفسير لا يحتج بتفسير ابن عباس.

المطلب الثالث: العوامل المساهمة في موهبة ابن عباس -رضي الله عنهما-

اشتركت عدة عوامل في تكوين موهبة ابن عباس -رضي الله عنهما- **أولها**: أنها هبة الله يمنحها لمن أراد من خلقه، وهذا هو العامل الأساسي لكل موهبة، يتمتع بها الموهوب، فالله هو خالق الموهوب وخالق موهبته، ثم إن الله هو الذي أودع قدرات الموهبة في الإنسان، وهذا للأسف قد تغفله كتب التربية الغربية وسار على طريقتهم بعض الباحثين التربويين من المسلمين، وأحياناً يطلقون عليه الاستعداد الفطري للموهوب، ولكن حقيقة الاستعداد الفطري أنه منحة إلهية لهذا الموهوب.

العامل الثاني: بركة الدعاء النبوي لابن عباس، وهذا العامل مرتبط بالعامل الأول بشكل كبير، فإن دعاء النبي ﷺ مستجاب وقد دعا لابن عباس في أكثر من مناسبة بالحكمة والعلم، بل وعند ولادته أتت به أمه للنبي ﷺ فسماه عبدالله ووضع في فيه من ريقه الشريف ثم قال لها: "اذهبي فلتجدنه كيساً... الحديث"[٩٠]. وفي دعاء النبي ﷺ لابن عباس تعليم للأمة بالدعاء لأبنائها بتحصيل الموهبة فقد توافق ساعة إجابة فيستجيب الله هذا الدعاء.

العامل الثالث: الرعاية النبوية، لقد كان للنبي ﷺ فضل عظيم في تنمية موهبة ابن عباس، من خلال حسن الرعاية والاهتمام والإثراء وإتاحة الفرصة له في إظهار موهبته، وهذا ما بينته في مباحث سابقة.

ولقد سار عمر بن الخطاب ﷺ على نهج النبي ﷺ في رعاية موهبة ابن عباس.

العامل الرابع: البيئة التي عاش فيها ابن عباس -رضي الله عنهما-: فقد عاش ابن عباس في بيئة علمية تقدر العلم والعلماء وترفع من شأنهما، وهذا كان له دور في ظهور موهبة ابن عباس.

العامل الخامس: السمات الشخصية لابن عباس: بالإضافة لما سبق من العوامل الخارجية، إلا أن ما

تمتع به ابن عباس من صفات شخصية أهلته للموهبة والتفوق كقوة الدافعية والثقة بالنفس وقبول التحدي وحب الاستطلاع ودقة الملاحظة وكثرة السؤال ونحوها من السمات التي تميز بها ابن عباس ﷺ.

النتائج والتوصيات:

بعد دراسة الباحث للرعاية النبوية لموهبة ابن عباس توصل إلى عدة نتائج من أهمها:

١) استطاع النبي ﷺ الكشف عن موهبة ابن عباس ﷺ عن طريق الملاحظة وقياس القدرات والترشيح، ومن ثمّ قام برعايته رعاية خاصة بعدة وسائل تربوية من خلال إتاحة الفرصة لابن عباس لإظهار موهبته وتنمية مواهبه وتكليفه بحل المشكلات والإثراء ونحوها، ملبياً بذلك حاجات الموهوب العقلية والاجتماعية والوجدانية.

٢) امتاز النبي ﷺ بصفات معلم الموهوبين الناجح كالعلم والصبر والمرونة وغيرها، كما امتازت الرعاية النبوية للموهوبين بأنها رعاية ربانية من حيث المصدر والهدف، فالله واهب الموهبة للموهوب، ولله تسخر الموهبة في خدمة الدين ونفع الآخرين.

٣) اتصفت شخصية ابن عباس بسمات متميزة عن غيرها في الجوانب العقلية كحب الاستطلاع وقوة الملاحظة والمراقبة الدقيقة والخروج عن المألوف في التفكير ونحوها، كما امتاز في الجوانب الاجتماعية والوجدانية. وقد نتج عن موهبة ابن عباس آثاراً عدة على المستوى الشخصي وعلى مستوى الأمة، فهو ترجمان القرآن وحبر الأمة.

٤) ساهمت عدة عوامل في تكوين شخصية ابن عباس الموهوبة، ابتداءً من المنحة الإلهية ودعاء النبي ﷺ، ثم رعاية النبي ﷺ له والبيئة العلمية التي عاشها والسمات الشخصية التي تمتع بها.

٥) يلاحظ على عدد من الكتب التي تناولت موضوع رعاية الموهوبين إغفال الفترة الإسلامية ودور المسلمين التربوي، ولاسيما عصر النبوة، وما ذلك إلا تقليداً للكتاب الغربيين، ومن هنا يوصي الباحث المهتمين بالتربية الخاصة ضرورة الاهتمام بالتراث الإسلامي كمصدر للدراسات التربوية.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الهوامش:

(١) ابن منظور، محمد بن مكرم (٧١١هـ)، **لسان العرب**، ط١، دار صادر، بيروت.

(٢) إبراهيم أنيس وآخرون، **المعجم الوسيط**، ط٢، د.ن، ص١٠٢.

(٣) نقله ابن القيم: محمد بن أبي بكر (٦٩١-٧٥١هـ)، تحفة المودود في أحكام المولود، عمان، دار الإسراء للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٥م، ص١٨.

(٤) **المعجم الوسيط**، ص١١٠٢.

(٥) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب التعبير، باب نزع الماء من البئر، رقم (٧٠١٩).

(٦) ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، دار المعرفة، بيروت، د.ت، ج١٢، ص ٤١٣.

(٧) انظر: د. زينب محمود شقير، **رعاية المتفوقين والموهوبين والمبدعين**، مكتبة النهضة، القاهرة، ط٣، ٢٠٠٢م.

(٨) انظر: خليل المعايطة ومحمد البواليز، **الموهبة والتفوق**، دار الفكر، عمان، ط٢، ٢٠٠٤م.

(٩) انظر: د. أحمد محمد الزعبي، **التربية الخاصة للموهوبين والمعاقين**، دار زهران، عمّان، ٢٠٠٣م، ص٤٥.

(١٠) انظر: حسين محمد أبو فراش، **دليل الأسرة والمعلم لتربية الموهوبين**، جهينة للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.

(١١) نقل هذا التعريف د. عبد الرحمن سليمان، ود. صفاء غازي، **المتفوقون عقلياً**، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ٢٠٠١م، ص ١٧.

(١٢) المصدر السابق.

(١٣) انظر: الجديبي، رأفت محمد علي، **رعاية الموهوبين في ظل منهج التربية الإسلامية** ، شمس للطباعة،

جدة، ٢٠٠٤م، الطبعة الأولى، ص ٢٩-٣٠.

(١٤) انظر: المعايطة والبواليز، **الموهبة والتفوق**، ص ٥٧، مصدر سابق.

(١٥) انظر: د.زينب شقير، **رعاية المتفوقين والموهوبين**، ص ٤٥-٤٦، مصدر سابق.

(١٦) انظر: الجديبي، **رعاية الموهوبين في ظل التربية الإسلامية**، ص٣٣، مصدر سابق.

(١٧) انظر: المعايطة والبواليز، **الموهبة والتفوق**، ص٥٥، مصدر سابق.

(١٨) انظر: د. زينب شقير، **رعاية المتفوقين**، ص ٥٣، مصدر سابق.

(١٩) انظر: الزعبي، **التربية الخاصة للموهوبين**، ص٥٨، مصدر سابق.

(٢٠) انظر: د.زينب شقير، **رعاية المتفوقين**، ص٥٤ مصدر سابق.

(٢١) انظر: الجديبي، **رعاية الموهوبين في ظل التربية الإسلامية**، ص٣٧-٣٨، مصدر سابق.

(٢٢) انظر: ابن حجر، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، ج١١، ص٩٠.

(٢٣) **البخاري**، كتاب التفسير، باب قوله: ﴿**فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ...**﴾ [٣: النصر]، رقم (٤٩٧٠).

(٢٤) **رواه الحاكم في المستدرك**، ج٣، ص٥٣٩، مرسلاً عن الزهري.

(٢٥) رواه ابن سعد في **الطبقات الكبرى**، ط١، تحقيق: محمد عطا، بيروت، دار المعرفة، ١٩٩٠م، ج٢، ص٢٧٩ وإسناده صحيح.

(٢٦) انظر: المعايطة والبواليز، **الموهبة والتفوق**، مصدر سابق، ص٢٠٤.

(٢٧) انظر: د. أحمد الزعبي، **التربية الخاصة للموهوبين**، مصدر سابق، ص٥٩.

(٢٨) الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ) **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، بيروت، دار الرسالة، الطبعة الثامنة، ١٩٩٢م، ج٣، ص٣٣٣.

(٢٩) المعايطة والبواليز، **الموهبة والتفوق**، مصدر سابق، ص٢١٣.

(٣٠) د.الزعبي، **التربية الخاصة للموهوبين**، مصدر سابق، ص٦٥.

(٣١) ابن حنبل، أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)، **المسند**، تحقيق: حسان عبدالمنان، عمان، بيت الأفكار الدولية، ١٩٩٨م، ص٢٧٢، حديث رقم (٣٠٦١)، وإسناده صحيح.

(٣٢) **رواه البخاري**، الوضوء، باب وضع الماء عند الخلاء، رقم (١٤٣).

(٣٣) سرور: د. ناديا هايل سرور، **مقدمة في الإبداع**، عمّان، ديبونو للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.

(٣٤) د. الزعبي، **التربية الخاصة للموهوبين**، مصدر سابق، ص٦٢-٦٣.

(٣٥) الخذف: هو رميك حصاةً أو نواة تأخذها بين سبابتيك وترمي بها. ابن الأثير، المبارك بن محمد الجزري (ت ٥٤٤-٦٠٦هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: خليل مأمون شيحا، بيروت، دار المعرفة، ط١، ٢٠٠١م، ج١، ص٤٧٦.

(٣٦) رواه أحمد، ص١٨٨، رقم (١٨٥١)، وإسناده صحيح وأخرجه غيره من طرق متعددة.

(٣٧) حسين أبو فراش، دليل الأسرة والمعلم لتربية الموهوبين، مصدر سابق، ص٢٤.

(٣٨) سبق تخريجه، ص٩.

(٣٩) انظر: د. عبد الرحمن بن سليمان ود. صفاء غازي، المتفوقون عقلياً، مصدر سابق، ص١٢٥. وحسين أبو فراش، دليل الأسرة والمعلم لتربية الموهوبين، مصدر سابق، ص٢٤.

(٤٠) رواه البخاري، العلم، من يرد الله به خيراً، رقم (٧١).

(٤١) د. ناديا سرور، تربية المتميزين، مصدر سابق، ص٣٠١.

(٤٢) د. زينب شقير، رعاية المتفوقين، مصدر سابق، ص٥٧.

(٤٣) رواه الترمذي، الدعوات ما يقول إذا أكل طعاماً، رقم (٣٤٥٥)، ج٥، ص٤٧٢، وقال حديث حسن. وأحمد في المسند، ص١٩٢، رقم (٩٠٤)، وفي إسناده علي ابن زيد بن جدعان وهو ضعيف، إلا أن ابن ماجة رواه بإسناد آخر جيد في الأشربة. إذا شرب أعطى

الأيمن، رقم (٣٤٢٦)، ج٢، ص١١٣٣، من طريق ابن جريج عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس به.

(٤٤) آرثر كروبلي، الإبداع في التربية والتعليم ترجمة إبراهيم الحارثي ومحمد مقبل، الرياض، مكتبة الشقري، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م، ص١٦.

(٤٥) انظر: د.ناديا سرور، تربية المتميزين، مصدر سابق، ص١٣٨.

(٤٦) رواه البخاري، فضائل الصحابة، ذكر ابن عباس، رقم (٣٧٥٦).

(٤٧) انظر: د.ناديا سرور، مقدمة في الإبداع، مصدر سابق، ص ٢٨٨.

(٤٨) سبق تخريجه.

(٤٩) انظر: د.الزعبي، التربية الخاصة للموهوبين، مصدر سابق، ص٦٨.

(٥٠) رواه الترمذي، كتاب صفة القيامة، باب... رقم (٢٥١٦) ج٤، ص٥٧٥. وقال: حسن صحيح، ورواه أحمد، ص٢٤٥، رقم (٢٦٦٩).

(٥١) انظر: د.عبد الرحمن سيد سليمان ود. صفاء غازي، المتفوقون عقلياً، مصدر سابق، ص١٩١.

(٥٢) سبق تخريجه.

(٥٣) انظر: المعايطة والبواليز، التفوق والموهبة، مصدر سابق، ص٦٢.

(٥٤) رواه أحمد، ص٢٠١، رقم (٢٠٦٢)، وإسناده صحيح.

(٥٥) سبق تخريجه، ص١١.

(٥٦) سبق تخريجه، ص١٤.

(٥٧) رواه البخاري، الوتر، ما جاء في الوتر، رقم (٩٩٢).

(٥٨) ابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، مصدر سابق، ج٢، ص٤٨٢.

(٥٩) انظر: د.الزعبي، التربية الخاصة للموهوبين، مصدر سابق، ص٧٩.

(٦٠) سبق تخريجه، ص٩.

(٦١) انظر: الجديبي، رعاية الموهوبين في ظل منهج التربية الإسلامية، مصدر سابق، ص١٧٧.

(٦٢) انظر: د.عبد الرحمن سيد ود.صفاء غازي، المتفوقون عقلياً، مصدر سابق، ص١٦١.

(٦٣) قال ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله القرطبي (٤٦٣هـ)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: عادل مرشد، الرياض، دار الإعلام، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، قال: (وهي كلها أحاديث صحاح).

(٦٤) انظر في صفات معلم الموهوبين، د.عبد الرحمن سيد ود. صفاء غازي، المتفوقون عقلياً، ص١٦٥-١٦٦. مصدر سابق.

(٦٥) رواه مسلم، صلاة المسافرين، الدعاء في صلاة الليل، رقم (٧٦٣).

(٦٦) رواه البخاري، بدء الوحي، باب... رقم (٥).

(٦٧) رواه مسلم، صلاة المسافرين، الدعاء في صلاة الليل، رقم (٧٦٣).

(٦٨) انظر: ابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، مصدر سابق، ج٢، ص٤٨٢.

(٦٩) أورده الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج٣، ص٣٤٤، وقال إسناده صحيح.

(٧٠) أورده ابن حجر، فتح الباري في شرح صحيح البخاري عند شرحه لترجمة البخاري، باب تعليم الصبيان القرآن في كتاب فضائل القرآن، ج٩، ص٨٤. وقال: أخرجه ابن سعيد وغيره بإسناد صحيح.

(٧١) أورده الجزري: علي بن محمد الجزري (٥٥٥هـ/ ٦٣٠هـ) أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: خليل شيحا، بيروت، دار المعرفة، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.

(٧٢) رواه الطبراني: أحمد بن سليمان (ت٣٦٠هـ)، المعجم الكبير، تحقيق: مجدي السلفي، بغداد، وزارة الثقافة، ج١٠، ص٣١٤ رقم (١٠٥٩٨)، وإسناده صحيح، وقال الهيثمي، علي بن أبي بكر (٨٠٧هـ) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، القاهرة، دار الريان، د. ط، ج٦، ص٢٤٠، ورجاله رجال الصحيح.

(٧٣) رواه أبو نعيم الأصبهاني: أحمد بن عبد الله بن أحمد (ت ٤٣٠هـ) معرفة الصحابة، تحقيق: محمد حسن ومسعد السعدني، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٢م، ج٣، ص١٨١.

(٧٤) رواه الحاكم، المستدرك على الصحيحين، بيروت، دار المعرفة، د.ط، ج٣، ص٥٣٧، وأورده الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٣، ص٣٥١.

(٧٥) رواه ابن سعد، الطبقات، ج٢، ص٢٨١. والدارمي، عبدالله بن عبدالرحمن (١٨١-٢٥٥هـ) السنن، تحقيق: فواز زمرلي وخالد السبع العلمي، بيروت، دار الكتاب العربي، ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ج١، ص١٥٠، رقم (٥٧٠)، وصححه الحاكم في المستدرك، ج٣، ص٥٣٨، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد، ج٩، ص٢٧٧: "رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح"، وأورده الذهبي في سير أعلام النبلاء، ج٣، ص٣٤٣.

(٧٦) سبق تخريجه، ص١٩.

(٧٧) نقلته د. ناديا سرور، مقدمة في الإبداع، ص١٠٢، مصدر سابق.

(٧٨) سبق تخريجه وإسناده صحيح.

(٧٩) رواه ابن سعد في الطبقات، ج٢، ص٢٨٠، وإسناده صحيح، والحاكم في المستدرك، ج٣، ص٥٣٥. وأورده الذهبي في السير، ج٣، ص٣٥٠.

(٨٠) رواه ابن سعد في الطبقات، ج٢، ص٢٨٠ وإسناده صحيح.

(٨١) رواه ابن سعد في الطبقات، ج٢، ص٢٨٠ وإسناده صحيح.

(٨٢) نقله الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٣، ص٣٤٦.

(٨٣) رواه ابن الجزري: أسد الغابة، ج٣، ص٨. مصدر سابق، وفي إسناده انقطاع بين عبد الله بن عبد الله بن عيينة وعمر بن الخطاب.

(٨٤) انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٣، ص٣٥٣.

(٨٥) رواه أبو نعيم الأصفهاني، أحمد بن عبد الله بن أحمد (٤٣٠هـ)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، تحقيق: مصطفى عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، ج٣، ص٣٩٦.

(٨٦) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم (ت٨٧٢هـ)، مقدمة في أصول التفسير، تحقيق: محمود نصار، القاهرة، دار التربية للطباعة والنشر، ط١، ص٧١.

(٨٧) رواه ابن سعد، الطبقات، ج٢، ص٢٨٠، وإسناده حسن.

(٨٨) رواه ابن سعد، الطبقات، ج٢، ص٢٨٠، وفي إسناده علي بن زيد بن جدعان وهو ضعيف.

(٨٩) رواه البخاري، الاعتصام، "لا تسألوا أهل الكتاب"، رقم (٧٣٦٣).

(٩٠) رواه الطبراني في الكبير، ج١٠، ص٢٨٩، رقم (١٠٥٨٠)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد، ج٩، ص٢٧٦: "إسناده حسن".